الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 20

منزلة السماع (الجزء الرابع)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، الكتاب الذي بين ايدينا مدارج السالكين، بين منازلي اياك نعبد واياك نستعين، وهي شرح لمنازل السائلين التي كتبها الهروي رحمه الله، وابن القيم اراد ان يشرح منازل السائرين على اياك نعبد واياك نستعين، وكنا قد تكلمنا عن منزلة السماع، والان نحن في صفحة خمسمائة، يعني الحمد لله ما زلنا نشرح حتى بلغنا الرقم من الكتاب نحن على اعتاب المجلد الاول وهو ثلاث مجلدات، والمنزلة التي نحن نتحدث عنها هي منزلة السماع، ومنزلة السماع يسخر الانسان المؤمن ادوات السماع لتكون سببا له للهداية، وبالسماع الرباني الرحمن ان يترقى في كمالات الطاعة ومدارج العبادة، هذا هو وللحديث عن هذا السماع قدمه ابن القيم رحمه الله تعالى مقدمة طويلة ابطل بها السماع الباطل، سواء بالمعازف او الاغاني الماجنات، مما لا يصرف الانسان فقط انما يصرف قلب المؤمن وعقله ولبه عن الله تعالى، هذه منزلة السمع باختصار شديد، المسموعات كثيرة، يريد ابن القيم من خلال منزلة السماع ان يدل قلبك الى سماع لا يفسد القلب انما يصلحه ويهديه، طيب هذا السماع قال الهروي انه على ثلاث درجات سماع العامة وسماع الخاصة وسماع خاصة الخاصة.

سماع العامة يكون بثلاثة اشياء، قال الهروين ونحن نشرح، زجر الوعيد رغبة واجابة داعي الوعد جهدا وبلوغ مشاهدة المنة استبصارا هذا الكلام يراد به الاتي ترى لاخوانا الكلام ده لما تسمعوا اول مرة انت بتقول كأنه زي شنو؟ زي الرطانة، كأنه الغاز وليس كذلك، الوعيد هو التخويف، ويراد بالوعيد الزجر، وهو في القرآن كثير،

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ اي تخوفهم، ونخوفهم فما يزيدهم الا الا نفورا، فالتخويف ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ فاجابة داعي الوعيد، اي ما يخوفك الله به، ويراد بالتخويف من الوعيد، يعني لماذا يخوفنا الله بالوعيد؟ التخويف بالوعيد لماذا؟ يا اخواننا الله مخوفنا ليه؟ حتى كم مرة؟ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ خايفين ولا ما خايفين؟ كثير جدا التخويف القرآن كثير، ما الذي اراد الله به؟ اراد بتخويفنا ان نترك الحرام وان نأتي الطاعات، فلذلك يقول الهروي اجابة زجر الوعيد لكن ان يكون ذلك رغبة، اي الرغبة امتثال امر الله من واجتناب نهيه وذلك عن طواعية واختيار، فالقرآن يخوفك وما نرسل بالايات الا شنو؟

تخويفا، يعني القرآن كله والا التخويف حتى في تخويف ما بالقرآن، تخويف بمصائب تقع ونوازل تنزل دارفور ومشاكل وامريكا وكتيل وسجن ابوه غريب وسقوط صدام؟ لكن ما قعد يخوف، مفروض يكون بخوف لكن ما قاعد يخافوا الناس، لانه قال شنو؟ قال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع شنو؟ سريع الحساب خوفهم ويحذركم الله نفسه خوف قال شنو؟ او قارعة تحل قريبا من دارهم، تدوم مصيبة جنبهم، يا اخوانا التشرد اللي حصل في الخرطوم، ممكن ولا ممكن؟ الناس المشاهدين عفشهم؟ وطالعين وناس يخلوا عماراتهم، او تحل قريبا من دارهم التخويف دا ما نخوف الناس بيخوفهم باشياء كثيرة، وما نرسل بالايات الايات الكونية ما تحصل زلزال، دا الغرض منه شنو؟ التخويف، زلزال يدمر دول جنبكم، عشان الناس يقولوا كده نحنا نعمل حسابنا، وما نرسله بالايات الا تخويفا، هذا التخويف الذي يسمع به يؤثر فيه، يعني السماع السماع القوي هو الذي يتأثر به يا اخوانا اللي بيسمع كلام الله عشان كذا قال عليه الصلاة والسلام من قرأ قوله تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما قال ولم يتعظ له الايات دي ويسمعها وما يخاف ده مشكلته كبيرة خلاص.

لذلك قال عليه الصلاة والسلام اذا مررتم بديار الذين هلكوا لا تدخلوها الا وانتم باكين، فان لم تكونوا باكين فمتباكين، لمن جو على ديار ثمود في المحلة دي قبل الاربع الف سنة، يعني قبل اربع الف سنة قبل الميلاد كان ثمود في تلك الديار، هلكة، هل ثمود يا اخوانا قبيلة، قبيلة ثمود، ثمود ابن من؟ ابن ارخشت، ابن سام ابن نوح، وقيل ابن ارم، ثمود القديم ده، في ديار تبوك تعرف محل التبوك؟ في تبوك قبل اربع الف سنة قعدوا ناس عملوا عمارات وبقت صقيعة، قال لك اتعظ، وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك فلا ناصر لهم وكأين من قرية وكأين من قرية شنو؟ عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا ايوة عذبناها

عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا، وبئر معطلة وقصر مشيد بئر معطلة ثمود ديل قوم ثمود كانوا سبعين اقل مدينة فيها مئة الف، ماتوا عن اخرهم، كلهم ماتوا، فارسل على قوم تموس الصيحة، الصيحة يعني شنو؟

كورة، الناس دي كلها ماتوا، قطعت قلوبهم في اجوافهم، الرسول عليه الصلاة والسلام لما خرج لغزوة تبوك جاء مار بيها، وطبعا ثمود ربنا اتاهم اية عشان كده ربنا سماها نسبها اليه ناقة الله وشنو؟ وسقياها الناقة جات مرقة من الجبل لحجر الناس واقفين الجبل ده انشق جت لكن قال لا عندها في البيوت يوم يوم الناقة زول يمشي ما في فعقروها لكن قبل ما يموتوا قعدوا ثلاث ايام منتظرين الله حيعمل لهم شنو؟ ودا اشر انواع العذاب الانتظار، الناس دي منتظرين الله حيعملوا شنو؟ صيحة الرسول منعهم ان يدخلوا ديار تموت، قال اني اخشى ان يصيبكم ما اصابهم، تخيل هذه الديار ديار ثمود، بعض الصحابة انتشلوا الماء، انتشروا من الماء، فمنعهم ان يتوضأوا به او ان يشربوه، وامرهم ان يجعلوه علفا لبهائمهم، يا اخوانا شوفوا التخويف ده كتير، لكن احنا ما قعدنا نتعظ، السماع الحقيقي شف ما تقول لي غنى ولا حفلة، لا تسمع سماع جد تسمع الايات ثمود، عاد فرعون كدا القرآن جهنم لا حول ولا قوة الا بالله يا اخي قال لك قال النبي وسلم يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات قال الارض بدلوها وين الخلق؟

قال في ظلمة عند الجسر الخلائق من اولها لحد اخرها، كل الخلائق الارض دول شيلوها ربنا قال وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة، فيومئذ وقعت الواقعة، والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية، قالوا تبدل الارض طيب الخلائق وين؟ قال في ظلمة قرب الصراط بيودوه في محله ارض مظلمة جنب الصراط مين اللي هيدخلوني الصراط طوالي؟ ده تخويف انت خليك ركز على الحتت دي ما تقول لي فلان ولا فلان ولا علان ولا زيد اجابة زجر، الوعيد رغبة لكن تقول والله انا احسن لي، اختار ما عند الله، والافضل لي ان اكون على ما يريد الله، والايام قصيرة، طيب؟ اجابة زجر الوعيد رغبة، قال واجابة الوعد جهدا، الوعد الوعيد متعلق بالترهيب، والوعد متعلق بالترغيب، الوعد الجنة والرحمة بتاعة رب العالمين والى غير ذلك، فانت تمتثل الاوامر الاوامر وتجتنب النواهي طلبا للوصول الى الموعود الذي وعدك الله به، لكن لابد ان يكون جهدا يعني باذلا جهدك مستفرغا وسعك للوصول الى موعودك الذي وعدك الله به جنته ورضوانه سبحانه، هذا معناه شنو؟

اجابته شنو؟ الوعد شنو؟ جهدا وبلوغ مشاهدة المنة استبصارا، بلوغ مشاهدة منا، وهذه بصيرة يعني ببصيرة، ما هي البصيرة؟ ان تعلم انك اذا وفقت طيب وتنزه اذنك عن سماع رديء خبيث وانك وفقت لعمل صالح ان تعلم ان هذا بتوفيق الله وليس بحولك وقوتك هذا يسمى مشاهدة يعني المنة من من؟ قال سبحانه لا تمنن تستكثر يعني هذا خطاب النبي صلى الله عليه وسلم قال له الرسول بيصلي كتير بيعمل كتير قال ليه ما تقول؟ انا بصلي كتير لا تستكثر على على الله عمل مهما فعلت فهو في حق الله قليل، وابلغ من ذلك ايضا في القرآن قوله يمنون عليك ان اسلموا، قل لا تمنوا علي اسلامكم، بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين، هذا يسمى بلوغ مشاهدة المنة شنو؟ استبصارا يعني ببصيرة منك وشوف من هنا جاك كلام راقي جدا هنا في هذه المسألة كلام من ارقى الكلام يقول كذلك تشاهد منة الله فيما اعطاك ووهبك، يا اخوانا الله ادانا، لكن شوف الله ادانا كثير، وحكمة الله ركز معي، النعمة الواحدة تتفجر نعم كثيرة عشان كذا قال وما بكم من نعمة قال ما من ما قال من نعم ما بكم شنو؟

من نعمة فمن الله، وان تعدوا نعمة نعمة الله، ياي نعمة تمسكها تلقاها بتولد نعم، يعني مثلا الاكل، نعمة ولا ما نعمة؟ ها؟ نعمة لكن مرتبط بالعافية، والا كان عندك سكري يمنعوك لها تعمل شنو؟ الاكل مرتبط بالعافية، دي نعمة تانية، والاكل ده مرتبط بانه، امساك وتدق المستشفيات، ودا زاته لازم يطلع، الطلوع دا زاته، شفت الاكل اكلته دا؟ من اللقمة لحد ما تيجي ما رجع في مليون نعمة، انت عارف العلماء قالوا الطعام وقضاء الحاجة فيه تلتمية وستين نعمة، المواد في البطن، والمصارين والدم وعدم اختلاطه مع بعض، وظيفة الدم في الهضم، يا اخوانا الدم ده مهم جدا عشان والدم يتصفى في القلب يرجع القلب، في دم طالع من القلب صافي وفي دم داخل القلب عشان يتكرر، يا اخي ده يا اخي دي نعم! دي واحدة بس، انت عارف العين دي، العين الصغيرون في الطب اتناشر تخصص، ما برمشوك، سفروك الاردن، امشيوك هناك، يعني انت عشان ترمش داير لك ملايين عشان تمشي ترمش وتيجي، ترمش بدون ملايين صح؟

ولا رايح شنو؟ يا اخوانا امسك اي حاجة، امسك اي حاجة في البني ادم، فنعمته فيما اعطاك، والاهم نعمته في ما عنك نعمته فيما شنو؟ فيما زوى عنك يعني شنو؟ يا اخوانا احيانا ربك سبحانه وتعالى لا يعطيك، وهذه نعمة، ليه؟ قال عمر بن الخطاب لا ابالي على اي حال اصبحت او امسيت ما يهمني اي حاجة انا امسيت واصبحت عليها ما عندي مشكلة، ان كان الغنى ان لي فيه الشكر وان كان الفقر ان لي فيه الصبر، وهذا قوله عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن فان امره كله شنو؟ خير، ويا اخوانا في حاجة مهمة جدا، هنا ابن القيم قررنا في هذه المسألة، قال قال بعض السلف نعمته اي الله سبحانه وتعالى جل جلاله، نعمته

فيما زوى عنك اجل قال من نعمته فيما اعطاني، لاني رأيته اعطى اخرين فاغتره، في ناس الله اداهم شديدة، الحدوا وكفروا وعصوا، واتبعوا الشهوات اللذات، لذلك ينبغي ان تعلم شوف الكلام دا كلام راقي جدا المؤمن يشهد نعمة الله فيما زوى عنه من الدنيا او لحقه من ضر او اذى فانه اذى من وجه ونعمة من وجوه اخرى؟

عشان كده ربنا قال شنو؟ وعسى ان تكرهوا شيئا، ما قال عسى ان تكرهوا شرا لانه ما في شرط محض، وعشان يديك مثال انه ما في شر محض، السن بتاع الدابي دا شر ولا ما صار؟ شر، ها؟ لكن ما لو كان محضا لقتل الحية نفسها، الداب نفسه بنموت ليه؟ مشان السم دا كله يموت ليه؟ معناها هو شر اذا وضع في غير موضعه والله يصيبك جل جلاله بمصائب هذه المصائب شوف ربنا عظيم من نعم ان فيها نعم يا اخي لو ما فيها نعمة في مصايب بترجع الناس لله زول يكون ما جايب خبر غفلان فجأة تجيه مصيبة يتدمر، ويبيع القدام واللي وراه ويخش كوبر، مصلي وزور جوامع، نفعت ولا ما نفعته؟ نفعت، ها؟ نفعت، وقس على ذلك كثير، عشان كده علماء السلوك والتربية في الاسلام، قالوا شيء عجيب، رجل كان ملكا وقاتل اعداءه، فقطعت اذنه، قطعت اذنه فحزن حزنا شديدا، يا اخوانا شف في ناس كفار ربنا بيجعلوا الرحماء على اقوامهم، من رحمة سبحانه، زي ملك الصين، بكى قال لي انت الله ما اداك كتير، شنو يعني اذانك تقلق؟

بتسمع لكن بتعب ما في حاجة، الاكل فيه والقروش اي حاجة فيه، قال انما ابكي خشية ان ينقطع المظلوم بباب يستغيثني فلا اسمعه، ده كافر ده وقال لقومه ان اذهب الله سمعي فقد ابقى بصري فكان يركب يوم الثلاثاء على فيل ويجوب شوارع المدينة وقد اخرج قرارا ان المظلوم عليه ان يلبس احمر فاذا رأى الذين لبس الاحمر في الرعية اداهم وسمع شكواهم، وفي حكام مسلمين، ويستغلوا دبابيره وسلطاته، ويقول لك والله ادخلك في محله، ها؟ وانت الله بعدين بيدخلك في محله، وبسلط عليك برضو وربنا بيسلط عليك، زي صدام حسين ده، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فالملك دا وزير مباشر هون عليه قال يا اخي لعل في قصع اذنك خير، قال انت مستهزئ، انت بتاع شنو؟ انت مستهزئ، يا اخي قبضوا دخلوا الحراسة لمن دخلوا الحديد في ايده قال له خير ان شاء الله ما في مشكلة برضو خير برضو له خير برضو دخلت ايديه في الحديد لخير قال دخلوه حرس وخرج الملك في رحلة صدق، وظل الطريق وبقى ماشي وماشي، الى ان وقع في ايدي قوم يعبدون الاوثان.

فاخذوه لبس جميل يعني لبسوا لبس ملوك، بس قالوا عياذا بالله ارادوا ان يذبحوا له، فلما كشفوا عن رأسه وجدوا الاذن مقطوعة، تركوه قالوا لا نقرب لالهنا ناقصا، انت حاسك في الضحية بتجيب خروف اذانه مقطوعة؟ هم حاجة مقطوعة الا تكون كاملة فكوه، فرجع الى قومه وفي ذهنه كانت خير، انجت الرقبة كلها،

وابقت على النفس والروح، خير ولا ما قيض؟ فذهب واخرج الوزير واعتذر اليه وحكى للوزير فتبسم الوزير قال كي لم تتبسم؟ قال لانه كان خيرا ان تحبسني، فانه لو لم احبس لما تركتك تذهب الى الصيد وحدك ولذبحت انا، كون يقبضوني يدخلوني الحراسة خفت، فلما تيجي عليك مصيبة يجيك مرض يقعدك في البيت انت لو كنت ماشي بعربيتك كان بيجيك حادث يوديك في الاخرة، اخيرا يدوك مرض ويقول لك جنة في البيت ما تمشي، انت المرظ بقعدة البيت دا؟ ما فوقه نعمة بتقول يا اخي لكن والله يا اخي مصالحنا تعطلت وكذا وكذا لكن ربك الرحمن وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا شيئا يا اخوانا شيء لانه هذا الشيء يمكن ان يكون خير ويمكن ان يكون شر بحسب استعماله.

الاشياء مجردة يا اخواننا، يعني الاربعاء يوم مجرد، الاحد يوم مجرد، الاثنين يوم مجرد، الشهر يوم مجرد، الليل مجرب ولكن ما يفعل ويرتكب فيه هو الذي يجعله خيرا او شراء، لذلك لا بد من مشاهدة شنو؟ لابد من مشاهدة المنة شنو؟ استبصارا وهذا وما زلنا نتكلم عن سماع العامة، طيب سأل ابن القيم سؤالا لطيفا قال فيه رحمه الله هل يشاهد منة الله فيما لحقه العبد من معصية وذنب؟ بمعنى اذا اذنب العبد ذنبا هل يشاهد منة الله؟ لا يشاهد منة الله في الذنوب لان الله لا يأمر بشنو؟ بالفحشاء، ولكن اذا لحقت الذنوب توبة نصوحة وحسنات كثيرة عليه ان يعلم انها من الله، وان يشاهد الهداية، يا اخواننا الزول عشان يتوب، الله لازم يتوب عليه في الاول، يعني الله كان ما تاب عليك ما بتوب، بمعنى الله كان ما هداك عشان تتوب ما حتتوب، قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا، يعني هو سبحانك كان ما تاب عليك اول حاجة؟

لانه انت بتكون غافل فجأة بتلقى نفسك اصبحت انسان كويس، من الله، بعدك انت بتمشي المسجد بتوفيق الله وعونه، وتسعى الى الخير، والى غير ذلك، هذا شنو؟ سماع العامة، اما سماع الخاصة قال ثلاثة اشياء شهود المقصود في كل رمز، والوقوف على الغاية في كل حين، والخلاص من التلذذ بالتفرق، ذكر ثلاثة اشياء هي سماع شنو؟ يعني الخاصة السماع بتاعهم بيستفيدوا يا اخواننا القرآن دا بنسمعه كتير، في المغرب سمعنا وفي العشاء سمعنا وفي الازاعة بنسمع ومرات تقرا براك صح؟ عشان تستفيد من قرآن البيت ما يجو في اضانك في قلبك ويخالط ويخالج القلب فينقله انت تحتاج لهذه الامور، الامور شنو؟ قال شهود المقصود في كل رمز، اولا شهود المقصود في كل رمز في كل مسألة من المسائل، مقصودك هو الله سبحانه وتعالى ان تراعي الله في كل سماع، بمعنى ادق سماع المؤمن كله مع الله، اما احكام الله اما امر الله اما نهيه اما عدله اما فضله صفاته اما اسماؤه اما احكامه صح ولا ما صح؟

وهكذا انت كل الاشياء بتسمعها شنو؟ عن ربنا، سماعك هذا ده معناه شهود المقصود في كل رمز، ان تشهد ان هذا السماع بالله ولله وفي الله ومن الله اربعة تشهد المقصود في كل رمز عشان تشهد المقصود في كل رمز تعلم ان السماع بالله يعني كان الله ما سمعك انت بتسمع لذلك قال تعالى وتعالى عن بعض الذين اعرضوا عن سماع قال ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ فاذا السماع بالله يعني هو الله وان تشهد ان السماع ينبغي ان يكون لله لمن تسمع؟ اسمع سماعا لله ثم ان يكون في الله وفي الله القيم يرى ان السماع في الله شيء اخر، وشأن كبير، وهو ان في سماعك ان تنزه الله عما لا يليق به، يعني لو قالوا عن ربنا شي ولا قالوا كدا يا اخوانا شوف انا اكلمك، والله الناس في السودان يؤسفني اقول الطرق والكيانات والاحزاب والجماعات اخوانا في اشكال كبير جدا يعني مثلا طريقة من الطرق الفت كتاب عن اورادها اوراد في السوق بتلقاه بيتباع مجلس الصحافة والمطبوعات مضى عليه، الاوراد دي بتقول شنو؟

ينبغي ان ينزه الله تعالى عن ذلك، قائلهم يقول شيخ الطريق ابو شنو؟ يقول واعلم عدد الرمل كم هي رملتي؟ واعلم عدد الموج كم هي موجتي؟ واعلم علم الله احصي حروفه، واقول للشيء كن فيكون، انا الواحد الفرد انا الواحد الفرد القدير بذاته انا الواصف الموصوف شيخ الطريقة كتير زي ده قصيدة كاملة بالطريقة دي وتباع في السوق زول بيقول رب العالمين ويتباع في السوق، عادي جدا، قلت له ادوني الطريقة الفلانية دي، واحد تاني قال زول شيخ عادي سوداني زينا كده، جبريل ميكال اسراف جنودي في التصريف هم تحت امرة قال، شغالين باوامره، تطاوعني الاملاك بالجود والقرا، واجود على ام لترحم طفلها ورحمة من في الكون مش من في السودان، من في الكون من بعض رحمته، طريقة وده شيخ الطريقة ذاته، والطريقة دي لحد المانيا مشت، وشيخة مدفون، قبل ما يندفن قال الكلام دا ومات ومؤلف فيه كتاب والكتاب دا يا اخي بتكلم عن نفسه قال انا الوتر الذي لا وتر بعده قال يا اخواننا انت قال الكلام دا ما هزاك اسمع واحد يتكلم كلام وما تتهزأ!

ده ما سماع في الله، السماع في الله ازا في زول ده يرقب الله طب قل له اسمع هوي، انت مرتك بالله اصلا، الله ده واحد، ولا يمكن ان تكون الها، انت عبد مخلوق، مربوب، ضعيف، لا تملك شيء، والى غير ذلك فالسماع في الله تزول بيسمع في الله الشيء اللي بيخالف امر الله ما بيسمعوه وبينزه الله تعالى عنه والا صار في خلل يا اخواني انا قعدت اقول لكم الشعر الموجود ده والله العظيم والله تقوموا ناس موجودين في السودان ده اسماء يشار اليها بالبنان، وقلت لك قالوا فلان ما بيصدقه، بتقول اصل ما ممكن يقول كلام زي

ده، شيء عجيب! اما السمع الذي من الله ده مشكل شوية السماع من الله يعني شنو؟ يا اخوانا اي حاجة من الله السماع الخير ده من ربنا لكن ما معناه كده اول حاجة لا يستطيع احد ان يسمع من الله مباشرة فان ذلك لمن؟

للانبياء والرسل، ما في زول بيجي يسمع يقول الله كلمني، ده كلام فارغ ما في كلام زي ده، لكن ممكن من خلال القرآن يقول خاطبني ربي لانه الله تكلم معاك وده كلام الله، وهذا سماع بواسطة لكن من الله، لان القرآن ممن؟ من الله سبحانه وتعالى فعليك اذا قرأت القرآن ان تحس انك تسمع من الله وان الله يخاطبك، وبالتدبر والترتيل، هو الكتاب الذي من قام يقرأه كانما خاطب الرحمن بالكلم، عشان كذا قال ابن من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى له، الحفظ القرآن استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى له يعني شنو؟ يعني ما في وحي لكن الوحي انت خدته في قلبك ده اعلى من اي شهادة في الدنيا، طيب اذا تحقق هذا السماع اللي هو السماع اللي هو قلنا اول حاجة شنو؟ شهود المقصود في كل شنو؟ في كل رمز شهود المقصود في كل شنو؟

في كل رمز والوقوف على الغاية في كل حين والخلاص من التلذذ بالتفرق، يا دوب بقى نشرح في الاولى اللي هي شنو؟ ها؟ الشهود المقصودة في كل شنو؟ رمز، ان تعلم بانك تسمع بالله وان يكون سماعك لله، وفي الله ومن الله، عرفت؟ من ادرك فهذه المقامات ما الذي يحصل له؟ اذا تحقق السماع بالله ولله وفي الله ومن الله ازدحمت معاني المسموع، المسموع ده اسمه؟ اللي هو كلام الله، المسموع كلام الله، ازدحمت هذه المعاني في القلب فاحدثت لطائفة، وعجائب وفجرت حكمة وبصيرة وهداية، صح ولا ما صح؟ تفجر حكمة وبصيرة وشنو؟ هداية، زول بيسمع، طوال القرآن، ده ممكن في قرآن الله يديه فهم ويفهم ويتعمق وراسه يكبر واسع وافق يعني كبير وفهمه يعني يصير عالي وهكذا هذا اسمه شهود المقصود في كل اشنو؟ في كل رمز قال والوقوف على في كل حين الغاية ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ غايتك من؟

رب العالمين، عشان كده شوف ابن القيم جاب قاعدة، ياخذ بها قاعدة جميلة، يقول المولى سبحانه هو الذي تقر به العين ولا تقر بغيره، وكل مطلوب سواه فظل زائل، وخيال مفارق اي شيء سوى الله ظل شنو؟ كان بقى المسؤول الكبير زاته في البلد، بقى صديقك طوالي، وبتخش عليه طوالي، شنو يعني؟ دا تظل شنو زعيم في يوم من الايام هو زاته يمشي وين؟ يمشي بيمشي المقابر، ولا ما بيمشي؟ بيمشي انت خليك مع ربنا خلوك كلن يموت وانت خليك مع الحي الذي لا يموت، اذا كان الله قال شنو؟ وتوكل على الحي الذي لو قلقت توكل على الحي وسكت انت زول توكل على الناس الاحياء، انا ذاتي حي، لكن اشترط قال حي لا يموت

وده واحد، الانبياء ما خشيوا، زي كده ربنا قال الرسول عليه الصلاة والسلام، وما عليهم وكيلا، انت ما وكيل الناس؟ الوكيل من رب العالمين، لست عليهم بوكيل، لست عليهم بمسيطر، وكيل رب العالمين، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ لكن الناس والله الموضوع دا ما قادرين عليهم، تتوكل على الله في السر والعلن.

وتنصرف عن الخلق، والله الله يكفيه عزك ويكرمك اكرام شديد، عشان كدا ابن القيم قال فكل مطلوب سواه غل او خيال مفارق مائل، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ كل شيء بيفنى، طيب عشان كده النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول الا اصدق كلمة قالها لبيب الا كل شيء خلا الله باطل، ولما قال وكل نعيم لا محال تزائل قال كذب، فنعيم الجنة لا يزول، صح ولا ما صح؟ لكن الا كلما خلى الله شنو؟ باطل ده صحيح، وده يوريك انه ناس كانوا مشركين لكن بيعرفوا الله، وزهير ابن ابي سلمى لو قريت شعره كلام عن ربنا كتير لعمرو كان ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الله صانع، ده قول زهير بن ابي سلمى، قال لعمرك لا تدري الضوارب والحصى ناس الودع ولا زاجرة الطير ما الله صانع، قد بيعملوا الله ما بزل بيعرفوا قال لك، ده زهير ومشرك، ها؟

قول لا عنترة واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع، قال الموت لما نجي قال بجدع الحجبان، ما بيعمل حاجة بس، ها؟ ولا قال له حجاب ما تموت الا اذا اجلك شنو؟ انا لقيته ناس والله في ناس، زول بيبيع حجبان قال من الخدمة الالزامية، الخدمة الالزامية قلت لهم تعالوا، ده زول ضد النظام، امسكوا زول ده، مسكوه دخلوه الحراسة، ناديناه، انت زول بتخرب الناس من الخدمة؟ لكن لمن دخله قال لهم انا ما بحر وخلاص ثاني ما بعمل يعني اشياء تدل على على الامية الدينية يا اخوان احيانا الناس ممكن يقروا ويتعلموا ويعملوا ويعملوا ولكن تظل الامية الدينية للاسف الشديد مسيطرة على عقول كثير من الناس والخرافة معشعشة في ادمغة كثير من الناس نسأل الله السلامة والعافية، طيب اما الخلاص من التلذذ بالتفرق يا اخواننا ده معناها ده شيء عميق شوية، يا اخواننا المسموع له معاني، انت بتسمع اشياء كثيرة، الجنة معنى، النار معنى، عظمة الله معنى، الصراط الحشر، الميزان، كويس؟

بتسمع مسموعات، موسى معنى قصة نوح مع قومه معنى بتسمع مسموعات كثيرة جدا هذه المسموعات معاني معاني كثيرة القلب يتنقل في هذه المعاني ولكن التنقل في معاني مسموع يوجب ضرب من دروب اللذة الخفية، طيب فقلنا الخلاص من التلذذ بالتفرق، يا اخوانا الانسان اذا انتقل في معاني المسموعة الكثيرة اوجب له هذا نوع من انواع اللذة الخفية بمعنى الانتقال فيه لذة حتى الانتقال من مكان الى مكان فيه شنو؟

فيه شنو؟ فيه لذة يعني الزول كان قاعد في المسجد ده وقام مشى يشتري موية وجا بيغير شوية انتقالك ليس مرفوض اخوانا ده كلام عميق جدا انتقالك في معاني المسموع ليس مذموم، ليه؟ لان الله جعله ربنا جاب قصة موسى ثلاثة وعشرين مرة في القرآن، لكن كل مشهد بايات تختلف عن المشهد الاخر وان اتفقت في المعنى لكن النظر اليها من زاوية مختلفة، تلاتة وعشرين موضع كان ممكن قصة موسى قصة يوسف جات في شنو؟

في موضع واحد في سورة واحدة من اوله لحد اخرها لكن قصة في تلاتة وعشرين سورة في القرآن الغرض شنو؟ ان يحصل التنقل لكن يحصل تنقل بغير تلذذ نفسي، بغير التلذذ شنو؟ نفسي معنى شنو؟ انت انتقلت من سورة موسى الى سورة يوسف، لماذا انتقلتها؟ اجب على هذا السؤال، اذا انت قلت من باب انك ايضا تريد ان تستفيد من قصة يوسف، هذا انتقال محمود لو انك مللته تريد ان تغير فقط فانتقلت الى سورة يوسف هذا يعتبر التلذذ الذي ينبغي ان لا يكون عشان كذا قال شنو؟ قال والخلاص من التلذذ بشنو؟ بالتفرق كيف التفرق بالتفرق يتفرق عن لذة نفسه ويصبح سماعه لله وبالله، اذا سمع حاجة انتقل من قصة موسى لقصة يوسف يكون هذا ايضا لله، اوليس لحظ شنو؟ لحظ نفسه انه انت عندك ميل للقصة فقط، يعني ما ينفعك ويقربك الى الله اكثر من سماعك لشيء تتلذذ به فقط، يا اخوان الكلام ده واضح ولا ما واضح؟

واضح مش كده؟ طيب عشان كده قال والخلاص ده سمع منو؟ الخاصة والخلاص من التلذذ بشنو؟ ما قال من التفرق، لانه الانسان ما مقصود يتفرق عن المعاني كلها، المقصود ان يتنقل في المعاني المختلفة ولكن شنو؟ ان يتنقل لله لا لحظة شنو؟ لا لحظ نفسه، طيب، قال سماع خاصة الخاصة، الثالثة قال سماع ينفي العلل عن الكشف، ينفي العلل عن الكشف، ويصل الابد الى الازل ويرد النهايات الاول ده كلام منو؟ كلام الهروي صح؟ طيب الشرح كالاتي يا اخواننا ما المراد بالكشف؟ الكشف يعني مكافحة القلب للحقيقة ومواجهة الحق القلب وادراكه للحقيقة يقينا يعني زول الكشف اللي عنده كشف في امر الاخرة معناه شنو؟ معناه حق مية المية يا اخوانا طبعا شوف في صحيح البخاري رأى عبدالله بن عمر بن الخطاب جهنم شافه بعينه تخيل في البخاري قال بينما انا نائم اذ اتاني رجلان فاخذاني وذهبا بي فرأى كأن القيامة قامت قال واوقفاني على بئر مطوية، قال كلما افرضوا طيها كلما رأيت عليها ملائكة غلاظ شداد، فلما سألت قالوا هذه

جهنم وقالوا لن تراع انك من اهل الليل، وفعلا عبد الله كان رجل بيصلي الليل شوف الكلام ده كيف ثم قال هذا في البخاري ورأيت رجالا من قريش علقوا في سلاسل عرفتهم قال فلما استيقظت اخبرت حفصة بذلك فاخبرت الله صلى الله عليه وسلم فقال انه رأى جهنم ان عبد الله رجل صالح.

معناها في ناس اللحظة دي حصل لهم كشف، زال الران على قلوبهم، بقيوا يشوفوا الحقائق، الله يقول لهم في صراط الصراط ده متأكدين منه اي حاجة مستيقنين بها، هذا الكشف ما الذي يمنعه؟ عشان كذا قال شنو؟ سماعه الخاصة سماع ينفي العلل عن الكشف، يعني السماع بتاع الخاصة لما نسمعوا الايات العلل اللي بتخليهم ما يكشفوا، شنو بتخلي الزول ما يكشف؟ حاجتين قال لك الشبه والوسائط الشبه هو شنو؟ والوسائط الشبه تحول بين القلب وبين ان يكشف حقيقة الاخرة، الخاصة يزيل الشبه فيجعل القلب كانه يرى الاخرة شنو؟ رأي شنو؟ رأي العين يكشف لك الاخرة دي كانها رأي العين يقول لك الجنة مع انها خلاص متأكد انه في جنة مية المية يقين عادي، العلة الثانية الوسائط، واضر الوسائط عارفينها شنو؟ النفس البشرية، اضر وسيط بينك وبين الله، يحول بينك وبين الله نفسك التي بين جنبيك، كما قال عليه الصلاة والسلام لو ان لاحدكم صاحب ان اهنته واجعته وعريته افضى بك الى احسن غاية وان اطعمته، ان اكرمته واطعمته وكسوته افضى الى شر غاية تكرم يوديك في ستين داهية قالوا بئسا بئس الصاحب قال هي نفوسكم التي بين جنوبكم النفس كعبة لذلك ونعوذ بالله؟

من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا عشان كذا قلبك لمن يسمع كلام الاخرة يكون كانه شايف الاخرة الاولى شنو؟ الشبه بتاعة الملاحدة والكذا والمجرمين والثانية شنو؟ الوسائط يكونوا بشر، واما تكون النفس، وعليك حتى ولو سمعت، انت حاسة سمعت مني؟ سمعت من دي كلامي استفدت منه، قول شنو؟ ما تقول محمد حسين تكلمنا، قل ربنا سخر لنا فهمنا ربنا سخر لنا الشيخ الفلاني فهمنا منه، كان ربنا ما اعنا على الموضوع دا، عرفته؟ يعني حتى الوسائط؟ لا تقف عندها كثيرا، ما تقول لا، قل ربنا سخروا لي، ربنا يعني هداني به كلامه، ربنا كده تنسب الامر الى الله تعالى، هذا كلام عالي جدا، ثانيا الى الازل، وصل الابد الى الازل، طبعا ابن القيم يرى هذا الكلام على ظاهره كيف؟ لانه لا يمكن ان تصل الازل بالابد لانه متناقضان، ضد الازل شنو؟ الابد، لكن يقول، اللي هو ويرد النهايات الى اي شيء ترده الى الله، ليه؟

تقول ده ربنا قدره لي زمان، وده اسمه هو الاول والاخر لربنا، والظاهر والباطن، يعني ترد الامور كلها الى الله تعالى، وتعلم ان ما كان خافيا في الازل في الازل يعني في في اللوح المحفوظ، خافي عنك في اشياء في اللوح المحفوظ خاصة بك انت ماك عارفها، اذا ظهرت في الابد يعني في النهاية بالنسبة لايه؟ انما هذا كان تحت

علم الله ومشيئته سبحانه، ربك كان يعلم ذلك، يعني انت مثلا ما كنت متزوج في اللوح المحفوظ زمان مكتوب وحتجيب ولا ما حتجيب، جبت ولد تقول الله كاتبه لي، تقول شنو؟ بتكون وصلت الازل بشنو؟ الابد اللي هو حصل الان بشنو؟ بالازل القديم، وهذا يعني ان الله اليه يرجع الامر كله وهو الاول والاخر والظاهر والباطن هو على كل شيء قدير، بذلك انتهينا من منزلة السماء، الحمد لله وفقنا لان ننتهي من منزلة السماع والمنزلة القادمة هي منزلة الحزن، منزلة الحزن، الى ذلك الحين استودعكم الله، الذي لا تضيع ودائعه واسأل الله تعالى ان يتقبل منا واياكم اجمعين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/halqa/20/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com